السوفياتي او بأن نطالبه باكثر مما هو قادر على تلبيته وما نحن قادرون على استيعابه. ان الاتحاد السوفياتي يدرك بان القوى الذاتية العربية قادرة ، بعد تأمين موازاة الاسلحة بين العرب واسرائيل ، على ترجيح الميزان فهو ، ككل اصدقاء العرب ، ينتظر من العرب تعبئة وتوحيد قواهم الذاتية . وبالمقابل فانه لا يمكن للولايات المتحدة ان تزيد من تسليحها لاسرائيل بحيث ترجح ثقلها العسكري وتتجاوز المعادلات الدولية بين الولايات المتحدة واسرائيل .

وهكذا عندما تخطو الامة العربية خطوات وحدوية ، يصبح افتعال الولايات المتحدة لموازين القوى استفزازا للاتحاد السوفياتي لان اي ترجيح للعرب نابع من تزايد قوتهم الذاتية هو ترجيح مشروع بالمفاهيم الاستراتيجية الدولية بل هو ترجيح مطلوب ومؤثر حتى على السياسة الاميركية من حيث تقليص فعلها الامبريالي داخل الولايات المتحدة وفي المنطقة نفسها. هذا الوضع هو الذي يجعل من تسليح فيتنام من قبل الاتحاد السوفياتي لا يؤثر على المشروعية الاستراتيجية الدولية رغم وجود قوات عسكرية اميركية فيها . وهو الذي يجعل دعم الاتحاد السوفياتي للهند اثناء الحرب الهندية الباكستانية عملا مشروعا . وفي هذا الوضع ، كما في الشرق الاوسط ، افتعلت اميركا واقعا متساويا بين قوى غير متساوية . وحين اثبتت الهند قدرتها على التحرك الثابت الموحد ، جاءت المساعدات السوفياتية ترجح ، دون ان تؤثر ، على الموازين الاستراتيجية الكونية . وفي الشرق الاوسط ، وحتى تنقلب المساعدات المادية والعسكرية من قبل الاتحاد السوفياتي للعرب ، الى ترجيح لكفتهم في صراعهم مع الامبريالية واسرائيل ، لا بد من التوجه الوحدوي الحاسم . وفي هذا الاطار ، فان على المقاومة ان تعمل على تحريك الطاقات الوحدوية على الساحة العربية وان تعمل على اعادة النظر بمعادلاتها مع الانظمة العربية لان الموازنة بين العرب واسرائيل تجعل من تنفيذ بنود قرار مجلس الامن حتى في التفسير السوفياتي العربي ، اقصى ما يمكن الوصول اليه ، بينما قد يؤدي الضغط للقيام بخطوات عربية الى اجهاض قرار مجلس الامن موضوعيا والى وضع الامة العربية في مسيرة التحرير . ان الوحدة هي طريق التحرير وليس العكس . هذا يعني انه رغم ضرورة متابعة العمل التحريري القتالي ، فان المطلوب اتخاذ خطوات وحدوية تسبق عمليات التحرير . لا بد من التأكيد هنا على ان الوحدة لن تتحقق قفزا كما ان التحرير لن يتحقق قفزا . فليس المطلوب في هذه المرحلة تحقيق التحرير بل المطلوب ان يبقى العرب على طريق التحرير وهذا يعني انهم لن يتحولوا في الاشهر القليلة القادمة عن هذا الطريق ويرضخوا لمقتضيات التسوية .

كيف نجعل من مطلب التحرير احتمالا واردا في ظل تلاشي التوجه الوحدوي في المنطقة العربية الحاصل بسبب التجزئة في الساحة العربية وفي مجال العلاقات بين المقاومة والجماهير العربية ؟ ان استمرار التجزئة هو في صالح الانظمة العربية لانها لا تستطيع الاستمرار والرسوخ الا في ظل واقع التجزئة . وبالتالي فمهما تباينت شعارات الانظمة واختلفت التزاماتها اللفظية بقضية التحرير ، فانها تبقى مشدودة لواقعها ولقبولها بحالة التجزئة في الامة العربية وبالتالي بمنطق التسوية . ان هذا الثالوث : الانظمة والتجزئة والتسوية لن يقوى على الاستمرار والترسخ ما دامت العلاقة غير محددة بين الجماهير والمقاومة . ولذلك لا بد من ان تتحدد اولوية العلاقة العضوية بين الجماهير والمقاومة حتى تكون هي المدخل لجعل التحرير مرحليا وفي الحسابات الواقعية مرجحا على التسوية .

اولوية القضية

تتضح أولوية تحديد علاقة المقاومة الفلسطينية بالمؤسسات العربية الحزبية والشعبية